

التفاعل الاجتماعي الصفّي المثير للتفوق والنجاح

أ. براهيم محمد د. بكاي ميلود

جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر

- الملخص: إن أكثر ما يحتاجه الموقف التعليمي داخل الصف الدراسي في مؤسساتنا التعليمية هو وجود البيئة الصفية الجاذبة الآمنة، وهذه الأخيرة لا تتحقق إلا عند حدوث تفاعل إيجابي بين أفراد جماعة الصف (تفاعل بين المعلم والمتعلم وبين المتعلم وزملائه المتعلمين)، وذلك من خلال بناء سليم للعلاقات داخل الصف وتطبيعها اجتماعيا، وتسيير مشترك ديمقراطي للصف يسمح بمشاركة المتعلمين في المواقف التعليمية ويحد من احتكار الأستاذة لوقت الحصص، وكذا إتباع الأستاذة لاستراتيجيات واضحة وبناءة في معالجة المشكلات الصفية، كما لا ننسى أهمية الجانب المادي للبيئة الصفية من ترتيب وتنظيم ونظافة... وذلك بهدف الارتقاء بشخصية المتعلم وإكسابه معارف واتجاهات تمكنه من مساهمة عصره ليكون ناجحا متفوقا نافعا لنفسه ولمجتمعه في المستقبل.

- الكلمات المفتاحية: التفاعل الاجتماعي - التفاعل الصفّي - النجاح والتفوق.

- **Abstract:** The most needed educational situation within the classroom in our educational institutions is the existence of a safe and attractive classroom environment. The latter can be achieved only when there is a positive interaction between the group members (interaction between the teacher and the learner and the learner and his - her fellow learners) Class and social normalization, and the conduct of a joint democratic class allows the participation of learners in educational situations and limits the monopoly of professors of classes times. the application of clear and constructive strategies addressing classes problems along with classroom environment, such as, order, cleaning regulations...etc., help to improve learner character and enhance his knowledge to be up to date to worlds recurrent changes. al this help to produce a successful learner who can be beneficial for himself and his society as well.

- **Keywords:** social interaction - classroom interaction - success and excellence

- مقدمة:

إن الجماعة البشرية حيثما وجدت وكيفما وجدت وأيان ما وجدت سواء في الصف الدراسي أم المدرسة أم الشارع أم المؤسسة... فإن أفرادها يكونون علاقات تكون أساس عملية التفاعل الاجتماعي بينهم ونمو الجماعة وتمايز تركيبها، وحسب نوعية العلاقات بينهم يكون الجو الاجتماعي الذي يؤثر تأثيرا كبيرا في نوع الجماعة وسلوك أفرادها بل واستقرار القيم والمعايير فيها.

ولقد استحوذت عملية التفاعل الصفي والاهتمام بما يحدث داخل الصف على اهتمام الباحثين شواب وآخرون (Chaube, et. Al,1997)، والمؤسسات البحثية في النصف الثاني من القرن الماضي، وقد أسفرت الجهود إلى قناعة راسخة أن التفاعل الصفي ما يزال بحاجة ماسة إلى مزيد من البحوث والدراسات حتى يمكنه مواكبة العصر والمستجدات والتحولات التربوية السريعة، فكثير من التربويين (سبرنج، 2002)، (Mehan,1982) يربطون بين انخفاض تحصيل المتعلمين وبين ما يجري داخل الصف (عقل، 2008، ص.73).

وهذا يجعلنا نتساءل عما يجب أن يكون عليه التفاعل الصفي حتى يحقق التعلم الجيد والتفوق للتلاميذ، والتعليم الجيد للمدرسين.

وسنحاول في هذه الورقة معالجة هذا التساؤل بداية بتأسيس نظري من خلال الحديث عن الأصل ألا وهو التفاعل الاجتماعي ثم نتطرق للتفاعل الصفي الذي يعبر عن التفاعل الاجتماعي في غرفة الصف لنختم بما يجب أن يكون عليه التفاعل الصفي حتى يحقق التعلم الجيد والتفوق للتلاميذ، والتعليم الجيد للمدرسين.

1- التفاعل الاجتماعي Social interaction: يعد التفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشارا في علم الاجتماع وعلم النفس على السواء، وهو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في البيئة وما ينتج عن هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات، وهو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات العلاج النفسي (النوبي، 2010، ص.36).

1-1- تعريف التفاعل الاجتماعي: إن التفاعل كلمة مستعارة من العلوم الطبيعية تعني التأثير المتبادل بين عنصرين أو أكثر، لكل عنصر منها خصائص وتركيب وصفات مفيدة، ونتيجة للاتصال المباشر والتأثير المتبادل بين هذه العناصر يتم الحصول على ناتج للتفاعل يمثل مركبا له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفا عن العناصر المختلفة. لكن التفاعل الاجتماعي يختلف عن التفاعل في العلوم الطبيعية لكونه يتضمن مفاهيم ومعايير وأهداف، فالفرد حين يستجيب لموقف إنساني إنما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة (النوبي، 2010، ص.37-38).

عرفه نبيل عبد الهادي: "التفاعل الاجتماعي عملية اجتماعية مستمرة أقطابها الأفراد، وأدواتها الرئيسية هي المعاني والمفاهيم، هي باختصار كل ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ويحدث نتيجة ذلك تعديل أو تغيير في السلوك" (عبد الهادي، 2009، ص.196).

وعرفه عبد الكريم غريب (2007) بقوله "أنه عبارة عن العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها، سواء أكانت العلاقات بين شخص وشخص آخر، أو بين جماعة وأخرى، أو بين جماعة وشخص". (الحاج، 2012، ص.173).

2-1- خصائص التفاعل الاجتماعي: يتميز التفاعل الاجتماعي بسمات وخصائص أبرزها أن التفاعل الاجتماعي:

- وسيلة أساسية للاتصال بين الأشخاص والجماعات في المجتمع الواحد، والمجتمعات الأخرى.
- منبر لتبادل الأداء الفعال في المواقف الاجتماعية المختلفة.
- أساس لظهور مهارات وقدرات شخصية تتوزع على أساسها القيادات والأدوار والمراكز والجماعات داخل الجماعة الواحدة بصورة تعكس التمايز في تركيب الجماعة.
- مصدر لتحديد السلوك الفردي المطلوب أو المتوقع للأشخاص في المواقف الاجتماعية، وبالتالي تحديد النمط الشخصي لكل عضو في الجماعة.
- نوع من الالتزام السلوكي لكل شخص بصورة تمكن من التنبؤ بهذا النوع من السلوك، أو ذلك (الحاج، 2012، ص177).

3-1- وسائل التفاعل الاجتماعي: يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات عادة من خلال اتجاهين رئيسيين هما:

- تفاعل لفظي: "تعتبر اللغة (الكلام المحكي) بأشكالها وأنماطها المختلفة مثل (إعطاء تعليمات، طرح أسئلة، مدح، ثناء، هجاء، نقد، إلقاء معلومات) من الوسائل الهامة للتفاعل الاجتماعي، ويتأثر الوسيط بالصوت والنبرة والسرعة والوقت والصمت والإصغاء والألفاظ، والمعاني والأفكار المادية والنفسية" (أبو مغلي وسلامة، 2013، ص.60).
- تفاعل غير لفظي: "وهو يضم كل ما هو غير لفظي حيث يشكل مثيرا أو منها لاستجابات سلوكية مختلفة تسهم في إحداث التفاعل الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك حركات الجسم، الأطراف، الإيماءات بالجسم والرأس واليدين وتعابير الوجه والملابس، الألوان والأصوات غير الكلامية، المصافحة، واستعمال الأجهزة والمواد والروائح المختلفة...إلخ" (أبو مغلي وسلامة، 2013، ص.61).

4-1- نتائج التفاعل الاجتماعي: إن التفاعل الاجتماعي الناجح يؤدي إلى نتائج عدة أوردها إبراهيم ناصر نوردها موجزة فيما يأتي: أنظر: (ناصر، د ت، ص.105).

- نمو الشخصية: فيرتفع سلوكه على المستوى الثقافي المطلوب.
- التعلم: بإمكان الفرد ويكتسب المهارات اللازمة له في حياته ضمن مجتمعه.
- الانتماء: يعتز بالانتماء للجماعة والمجتمع وللأرض والوطن.
- التكيف: عندما يتفاعل الفرد إيجابا مع جماعته يتكيف معها ولا يصبح غريبا عنها.
- الراحة النفسية: عندما يتفاعل الفرد مع جماعته يأخذ منهم ويعطيهم فيشعر بالراحة النفسية.
- الإنتاج: عندما يرتاح الفرد في مجتمعه ويزداد نموه الشخصي تزداد إنتاجيته وعطاؤه لمجتمعه.

- 1-5-5-أسس التفاعل الاجتماعي: تقوم عملية التفاعل الاجتماعي على عدة أسس ومن أبرزها ما أورده (أبو مغلي وسلامة، 2013) نوجزه فيما يلي: (أنظر: (أبو مغلي وسلامة، 2013، ص. 62-63)).
- الاتصال: حيث لا يوجد تفاعل دون اتصال، والاتصال المستمر يحرك الدافعية لدى الأفراد من أجل تحقيق التجاذب والتفاعل بينهم.
- التوقع: حيث يصاغ شكل سلوكنا طبقاً لما نتوقعه من الآخرين.
- إدراك الدور: حيث التعامل بين الأفراد يتحدد وفقاً للأدوار التي يقومون بها.
- التفاعل الرمزي: أي أن الاتصال والتفاعل ولعب الأدوار بفعالية يتم عن طريق الرموز ذات الدلالة المشتركة بين أفراد الجماعة، وهذه الرموز مثل تعبيرات الوجه وحركة اليدين والابتسامة أو العبس.
- التقييم: تتم عملية التقييم الفرد لسلوكه ولسلوك الآخرين وعلاقاتهم بعضهم ببعض من خلال أفعالهم ودوافعهم، وتعتبر من الأسس والوسائل التي تتكامل بها عملية التفاعل الاجتماعي.
- 1-6-6-عمليات التفاعل الاجتماعي: "تندش العمليات الاجتماعية بين الأفراد نتيجة لحدوث التفاعل فيما بينهم، وتختلف العمليات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد في طبيعتها ومظهرها، فمنها ما يؤدي إلى التجاذب والترابط كعمليات التعاون والتوافق والتمثيل (التكتل)، ومنها ما يؤدي إلى التنافر والتفكك كالمناقسة والصراع" (عبد الهادي، 2009، ص. 196).
- 1-7-7- النظريات المفسرة للتفاعل الاجتماعي: يختلف تفسير التفاعل الاجتماعي بوصفه محوراً ومركزاً لكافة الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي لاختلاف أوجهها وبناء على ذلك سنقوم باستعراض خمس نظريات بإيجاز: (أنظر: (أبو مغلي وسلامة، 2013، ص. 64-71)، (النوبي، 2010، ص. 61-68)).
- النظرية السلوكية: رد السلوكيون عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات إلى نظرية المؤثر والاستجابة والتعزيز التي يتزعمها العالم الأمريكي (سكتر)، وهم يؤكدون أن التفاعل الاجتماعي لا يبدأ ولا يستمر إلا إذا كان المشتركون فيه يتلقون شيئاً من التدعيم أو الإثابة التي تقوم على مبدأ إشباع الحاجة المتبادل.
- نظرية نيوكمب: خلاصة آرائه أن نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف معين.
- نظرية سابمسون: ترى أن المرء يسعى دائماً لإثبات صحة آرائه وأحكامه ومعتقداته ومواقفه الاجتماعية عن طريق تمثيلها عند أشخاص آخرين في مجتمعه، خاصة مما يميل إليهم بالنسبة للأشياء أو مواقف أو قيم معينة، ويطلق علماء النفس الاجتماعي على هذا النمط من السلوك عبارة المصادقة الإرضائية.
- نظرية بيلز: يحدد بيلز أربعة عوامل تؤثر في تفاعل الجماعة وحركتها نحو أهدافها وهذه العوامل هي: شخصيات الأفراد المتفاعلين وأدوارهم، الحقائق المشتركة بينهم، التنظيم العلائقي للجماعة، طبيعة

المشكلة التي تواجهها الجماعة. وتطرت نظرية بيلز إلى الأبعاد والمحاور التي يمكن على أساسها التمييز بين الأدوار المختلفة في نطاق عملية التفاعل الاجتماعي، وهذه المحاور تكون في مجملها ما يسمى البناء الاجتماعي أو البنية الاجتماعية للجماعة وهي تتكون من: ملكية المصادر، التحكم والضبط، المكانة والمركز.

- نظرية فلدمان: تستند نظرية التفاعل الاجتماعي عند (فلدمان) على خاصيتين رئيسيتين، هما: الاستمرار أو التأزر السلوكي بين أعضاء الجماعة والجماعات الأخرى، ومن خلال دراسة قام بها (فلدمان) على ست جماعات من الأطفال، وما توصل إليه هو أن التفاعل الاجتماعي مفهوم متعدد يتضمن ثلاثة أبعاد هي: التكامل الوظيفي، التكامل التفاعلي، والتكامل المعياري.

2- التفاعل الصفّي Classroom interaction: المدرسة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية أنشأها المجتمع ليحافظ بها على وحدته واستمراره، تتميز عن غيرها من المؤسسات بأنها بيئة اجتماعية تتطلب أن يسود فيها نوعا خاصا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها لأن هذا التفاعل يعتمد على الأخذ والعطاء والانسجام والتوافق والتكامل والتنافس البناء، وينبذ الصراع والتصادم والتنافس الهدام.

1-2- تعريف التفاعل الصفّي وأهميته: جاء في معجم علوم التربية أن "التفاعل داخل الصف تبادل بين أفراد الجماعة أو بين فرد وجماعة بكاملها، يقوم على نشاط متبادل، ومبادرة الأفراد وتدخلاتهم وأفعالهم، وردود أفعالهم" (الفرابي وآخرون، 1994، ص.168).

وأورد الخطابية وآخرون التعريفات الآتية:

عرفه حمدان (1982) بأنه: هو كل الأفعال السلوكية التي تجري داخل الصف اللفظية (الكلام) أو غير اللفظية (الإيماءات) بهدف تهيئة المتعلم ذهنيا ونفسيا لتحقيق تعلم أفضل. وعرفه نشواني (1985): بأنه عبارة عن الآراء والنشطة والحوارات التي تدور في الصف بصورة منظمة وهادفة لزيادة الدافعية المتعلم وتطوير رغبته الحقيقية للتعلم. وعرفه القلا وناصر (1995): بأنه إيصال الأفكار أو المشاعر أو الانفعالات من شخص لآخر ومن مجموعة لأخرى. وعرفه الخطابية وآخرون بأن عملية التفاعل الصفّي هي عملية إنسانية متفاعلة بين الطلاب ومعلمهم أو بين الطلاب أنفسهم بهدف تبادل الآراء ومناقشتها لإيجاد نوع من التكيف الصفّي وحالة التي تسمح بممارسة عملية التعلم بفعالية" (الخطابية وآخرون، 2004، ص. 150).

واعتمدت الدراسة الحالية التعريف الإجرائي للتفاعل الصفّي أنه "هو عملية إنسانية اجتماعية تربوية تعبر عن نمط العلاقات الإنسانية الاجتماعية التي يفرضها الأستاذ في الصف الدراسي، والذي يتحدد بأسلوبه في: تنظيم غرفة الصف، إدارة الصف، وإدارة الوقت، ضبط الصف، تقويم سلوكيات التلاميذ، حل مشاكل التلاميذ، تسيير العلاقات بينه وبين التلاميذ وبين التلاميذ فيما بينهم".

وأكدت نتائج العديد من الدراسات عن أهمية التفاعل الصفّي ودوره في تكوين بيئة تعليمية فعّالة. "إن ما يحتاجه الموقف التعليمي داخل الصف الدراسي هو حدوث تفاعل بين المعلم والمتعلم بهدف الارتقاء بشخصية المتعلم وإكسابه معارف واتجاهات تمكنه من مسابقة عصره ليكون نافعا لنفسه ولمجتمعه في المستقبل" (الحرباوي، 2011، ص.272).

3-2- النظريات المفسرة للتفاعل الصفّي: النظريات السابقة تناولت موضوع التفاعل كما لو كان موضوعا في علم الاجتماع، وتوجد نظريات تناولت التفاعل داخل الصف الدراسي، قد أوردتها فرحاتي (2010) نوجها فيما يأتي (أنظر: (فرحاتي، 2010، ص.29-35):

* نظرية التحليل النفسي: تفسر نظرية التحليل النفسي السلوك داخل القسم، أو العلاقات الوجدانية في ضوء مفهوم "التماهي" أو "التوحد"، وهو مفهوم يتجلى في اكتشاف الشخص للشخصيات بينه وبين الشخص الآخر، فالتلميذ يتوحد مع المدرس كلما أحس بسماة مشتركة بينه وبين المعلم، وكلما تمكن المعلم بذلك من تعزيز طموح التلميذ ورفع مستواه، وبذلك يحدث تماثل بين الجهاز النفسي للفرد والجهاز النفسي لدى الجماعة.

* النظرية السلوكية: حاول السلوكيون تفسير جميع ما يحدث في القسم من سلوكيات وتفاعلات بين المعلم والتلاميذ بناء على مبادئ (التعزيز، تعميم الاستجابة، الانطفاء)، وعليه فالتفاعل بين التلميذ والمعلم إنما يفسر في ضوء تنظيم مثيرات الوسط التعليمي للحصول على نمط إيجابي من التفاعلات داخل القسم، فاعتماد المعلم لأساليب الحوار وتبادل الرأي، وتعزيز السلوك بنتائجه، كالنجاح وما يترك ذلك من شعور لدى التلاميذ بالرضى، يفسر اتجاهات التلاميذ الإيجابية نحو الدراسة ومشاركتهم الواسعة في الدرس، وأن تجاهل المعلم لتلاميذه وتهميشهم، واعتماده أساليب الإكراه والتخويف والتهديد، يفسر مظاهر الاتجاهات السلبية نحو المدرسة كالنفور والهروب من المدرسة، وقلة المشاركة في القسم والرسوب... الخ.

* النظرية الجشطالتيّة: حسب لوين (Lewin) فإن السلوكيات التي تصدر داخل القسم -من المعلم أو التلميذ- لا يمكن تفسيرها أو فهمها كسلوكيات منفصلة أو منعزلة، وإنما هي حصيلة مجموعة من العوامل المتداخلة، كالمكان، والزمان، وحالة الطفل السيكولوجية والفيزيولوجية، واتجاهاته نحو المعلم والمادة الدراسية وجماعة التلاميذ، والظروف الفيزيقية، والخلفية الأسرية... الخ.

* النظرية التكوينية البنائية: يؤكد جان بياجيه أن استيعاب القواعد والأحكام، وبروز العواطف وملامح الشخصية تناسب مرحلة العمليات الصورية في سن الحادية عشرة والثانية عشرة، ولا يتم ذلك إلا في حالة حدوث التوازن عبر آليتي "الاستيعاب والتلاؤم".

ويقصد بالتوازن، سعي الفرد ونشاطه المستهدف دوما فهم وتفسير ما حدث من تغيرات على مستوى محيطه، أو على مستوى تفكيره، وأما الاستيعاب فيقصد به إمكانية الفرد إدماج معطيات

ومعلومات المحيط الخارجي ضمن سلوكه الحركي والفكري، أما التلاؤم فيقصد به تكييفه وتوافق الحالة النفسية والعقلية والبيولوجية لفهم وتفسير تغيرات المحيط. ويرجع التوازن وعدمه في مجال العلاقات الوجدانية والتفاعلات الاجتماعية على الأساليب التربوية، إذ أن الاستقلال الذاتي ونمو علاقات التبادل والتفاعل الإيجابي مع الآخرين تعود إلى الأساليب التربوية النشطة القائمة على الاحترام المتبادل بين المعلم من حيث هوراشد، والتلميذ من حيث هو طفل في طور النمو، فالاحترام المتبادل الناتج عن اتحاد عمليتي "الحب والخوف" هو منشأ حالة التوازن بين عمليتي الاستيعاب والتلاؤم في مجال التفاعل والعلاقات الوجدانية ومختلف الأشخاص المكونين لمحيطه، وهي العملية التي تؤدي بالضرورة إلى لامركزية الأنا، وتشكل الانضباط المستقل الحر لدى التلاميذ. والعكس تنشأ أساليب الإكراه حالة عدم التوازن، وهي حالة سلبية من التفاعل تؤثر بصفة مباشرة على نمو العلاقات الاجتماعية وتعيق النشاط الذهني الفاعل لتبادل الحوار.

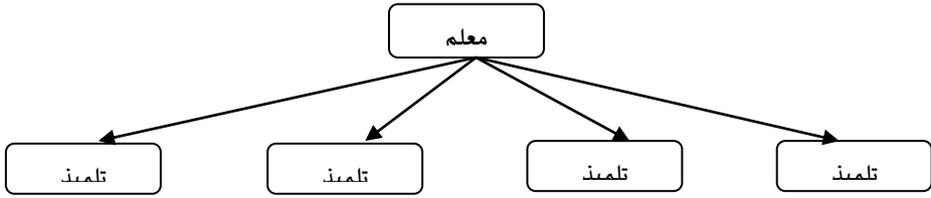
* نظرية الضبط: تؤكد على أهمية نظام الضبط الدماغي للإنسان (المعلم والتلميذ) في تحقيق إشباع الفرد واستحداث التفاعل الإيجابي داخل القسم.

4-2- صيغ التفاعل الصفي وفق النماذج التربوية: "في ظل النماذج المتمركزة حول المدرس أو المادة الدراسية، يكون نمط التفاعل فيه سلطويا على حد تعبير باولو فرايري، وديوي، وبياجيه، أو توجميا على حد تعبير "روجرز" أو مباشرة على حد تعبير "فلاندرز"، وقد يصل تدخل المعلم في تسيير الدرس على حد الدوغماتية الآيلة إلى الأسلوب الديكتاتوري في تعامل المعلم مع جماعة القسم" (فرحاتي، 2010، ص.50).

"في ظل النموذج المتمركز حول التلميذ فيكون نمط التفاعل فيه تحريرا أو ما يسمى بالتوجيهي عند غلاسر أو غير مباشر عند فلاندرز، وتمتد مساحة عدم تدخل المعلم في تسيير الدرس من عزل المعلم نهائيا وحجب الطفل عنه كما في نموذج التربية عند روسو، مروراً بإشراك المعلم في صيغ التعاون البيداغوجي كما هي عند ديوي وبياجيه وكثيرون غيرهم، إلى النموذج الفوضوي كما هي عند إيليتش ودعاة موت المدرسة" (فرحاتي، 2010، ص.50).

6-2- إدارة التفاعل الصفي: يعتمد نجاح العملية التربوية على ما يجري من اتصال بين المعلم والتلاميذ في المواقف التعليمية ويعد الكلام وسيلة هذا الاتصال إضافة على الإشارات والإيماءات واستخدام الأيدي وتعابير الوجه وغيرها من الوسائل التي يعتمد عليها الاتصال غير اللفظي، لكن ما يسود غالبا هو التفاعل اللفظي وأنماطه الأساسية نذكرها كالآتي (البدري، 2005، ص.102):

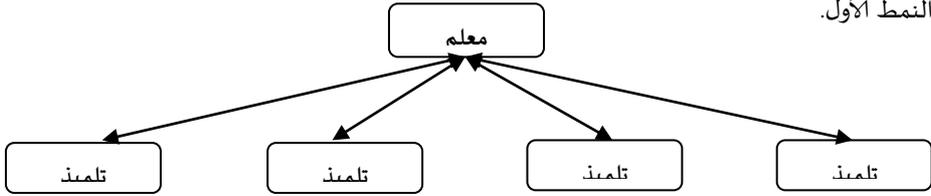
أولاً- إدارة التفاعل الصفي بطريقة الاتصال وحيد الاتجاه: يعتبر فيه المتعلم مجرد متلقي لما يلقيه له المعلم، كما أنه نمط تقليدي حصيلته التعليمية مجرد حقائق ومعارف يستوعبها الطلبة. والشكل التالي يوضح معالم هذا النمط من التفاعل:



مخطط رقم (01): يوضح نمط التفاعل وحيد الاتجاه

(المساعديد والخريشة، 2012، ص.61).

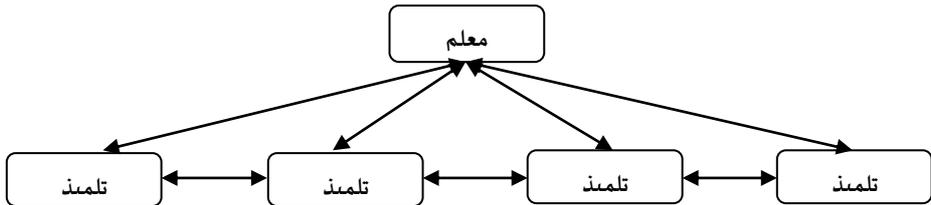
ثانيا- إدارة التفاعل الصفّي بطريقة الاتصال ثنائي الاتجاه: يتيح هذا النمط الفرصة للطلبة بالاستجابات واسترجاع المعلومات للمعلم، وهو تفاعل ما بين المعلم والطلبة لذلك فهو أكثر فعالية من النمط الأول.



مخطط رقم (02): يوضح نمط التفاعل ثنائي

(المساعديد والخريشة، 2012، ص.62)

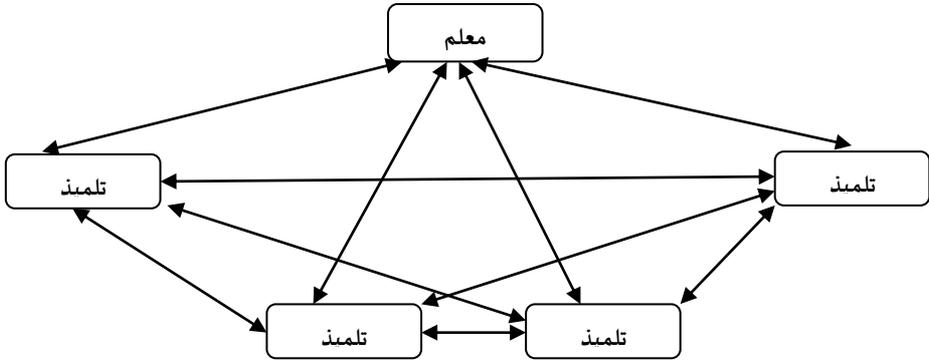
ثالثا- إدارة التفاعل الصفّي بطريقة الاتصال ثلاثي الاتجاه: هذا النوع من الاتصال أكثر فعالية من سابقه حيث يسمح للطلبة بإجراء الاتصال فيما بينهم بحيث يتم خلالها تبادل الخبرات والآراء ويكون المعلم والطلبة مصدرا للتعليم ويتم فيه التدريب على كيفية عرض المعلومات والمعارف باختصار ودقة، وهي كلها مهارات يحتاجها الطلبة في حياتهم اليومية.



مخطط رقم (03): يوضح نمط التفاعل ثلاثي الاتجاه

(المساعديد والخريشة، 2012، ص.63)

رابعا- إدارة التفاعل الصفّي بطريقة الاتصال متعدد الاتجاهات: لهذا النمط من الاتصال مزايا عديدة منها اتساع فرص التفاعل التعليمي والاتصال اللفظي بين أكبر مجموعة من الطلبة والمعلم وبين الطلبة فيما بينهم، وخلال هذا الاتصال تتولد مهارات عديدة يتبادل فيها الطلبة الخبرات وتنسيق المعلومات وتنظيم المعارف ونقل الأفكار وتدعوهم للتعبير عن وجهات نظرهم وإغناء المناخ الصفّي بالعديد من المقترحات بمنتهى الحرية وتوفر للمعلم فرصة لتقويم وقياس نمو التعلم.



مخطط رقم (04): يوضح نمط التفاعل متعدد الاتجاهات (المساعد والخريشة، 2012، ص63)

7-2- قياس التفاعل الصفّي: "يعد نظام فلاندرز في تحليل التفاعل اللفظي من أكثر الأنظمة في هذا المجال شيوعا ونجاحا، وقد أعد أداة اشتهرت في هذا المجال" (القضاة والدويري، 2012، ص184). "ولقد صممت هذه الأداة على خلفية تربوية تتلخص في أن المعلم الناجح هو المعلم الديمقراطي الذي يتيح المجال للطلبة للتحدث والمشاركة أثناء عملية التدريس ولذا فإن السلوك الذي ترصده هذه الأداة هو كلام المعلم وكلام الطلبة والصمت باعتباره أحد المتغيرات في التفاعل اللفظي" (القضاة والدويري، 2012، ص184).

8-2- العوامل المؤثرة في التفاعل الصفّي:

يتأثر التفاعل الاجتماعي في الصف (التفاعل البيداغوجي) بالبيئة الصفية وعدد التلاميذ واتساع الصف والإمكانات ويعتمد تفاعل المعلم والتلاميذ على عدة عوامل أوردتها تاعوينات أهمها: (أنظر: تاعوينات، 2009، ص95-96).

أ- أحكام المعلمين وتقديرهم لطلابهم: وهناك أربعة اتجاهات في هذا الجانب: (1) اتجاه التعلق بتلميذ (2) اتجاه الاهتمام بتلميذ (3) اتجاه اللامبالاة بتلميذ (4) اتجاه النبذ.

ويؤثر مستوى تحصيل التلاميذ وقدرته على تعزيز سلوك معلمه في أثناء التفاعل الصفّي ومدى توافقه أو إطاعته للنظم المدرسية على الاتجاهات الأربعة السابقة.

ب- جاذبية التلاميذ ومظهرهم الخارجي: يترع المعلمون إلى تقدير التلاميذ ذوي المظهر الخارجي الجذاب.

ج- المستوى الاقتصادي والاجتماعي للطلاب: يميل المعلمون إلى التفاعل مع التلاميذ ذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي الأعلى أكثر من تفاعلهم مع تلاميذ المستويات الأدنى.

د- أثر توقعات المعلم: المعلم الذي يكون فكره عن تلميذ بأنه ذكي يتفاعل معه على أنه كذلك فعلاً ويتوقع منه سلوكياً ذكياً وقد يستجيب للتلميذ بطريقة توحى أنه كذلك.

هـ- أثر جنس المعلم والتلاميذ: لا يرتبط نجاح المعلم بجنسه فقد ينجح معلم وتفشل معلمة والعكس صحيح.

و- أثر سلوك التلاميذ الصفّي: تشير الدراسات إلى قدرة التلاميذ على تعديل سلوك المعلم الصفّي من خلال أنماط استجاباتهم.

3- مظاهر التفاعل الاجتماعي الصفّي المثير للتعلم الجيد والتفوق: نظراً لأهمية التفاعل الاجتماعي الصفّي في عمليتي التعليم والتعلم كان لابد من الاهتمام به حتى يتحقق الهدف المنشود من العملية التعليمية، وهو تحقيق الجودة والفائضية في المخرجات. ومن مظاهر الإيجابية في التفاعل الصفّي المثيرة للتعلم الجيد والتفوق نذكر ما يلي:

1-3- تنظيم وترتيب غرفة الصف: لا يمكن للمعلم أن يصل أهدافه في غرف صفية تعاني نقصاً في العوامل الواجب توفرها في غرفة صف ملائمة للتعليم والتعلم، إذا نجد في مدارسنا في صفوفها الباب المكسور الذي لا يغلق، وزجاج نوافذ مكسور، وشبكة كهربائية تشكل خطراً على التلاميذ ولا تحقق إنارة كافية، والجدران المتسخة المملوءة بالكتابات والتي قد تكون أحياناً خادشة للحياء، ودهان قاتم يبعث على الكآبة، وأرضية متسخة، وسبورات إما صغيرة أو تالفة، وبعض الأقسام التي لا تصلح إلا أن تكون مخزناً لصغر حجمها وقلة أو انعدام التهوية فيها.

وعلى المعلم المطالبة المستمرة بتغيير هذه الأوضاع وإصلاحها والاحتجاج إن لزم الأمر لأن ميزانيات المؤسسات وخاصة المتوسطات والثانويات كفيلة بإنجاز ذلك.

وأورد الخطابية وآخرون (2004، ص70):

1- تقسيم الغرفة الصفية إلى قطاعين أو أكثر أحدهما للتدريس الصفّي العام، والآخر للتدريس الصفّي الفردي.

2- تنظيم أثاث الغرفة الدراسية (وخاصة المقاعد) بصيغ تتناسب نفسياً وتربوياً مع طبيعة التلاميذ.

- 3- تعديل ضوء الغرفة بحيث لا يكون ساطعا جدا ولا معتما يتعب البصر.
 - 4- تعديل درجة حرارة الغرفة بما يتناسب مع طبيعة التلاميذ 70° فهرنهايت-21°م حيث يبقى التلاميذ في حالة النشاط الفكري والحركي الدائم.
 - 5- التحكم في تهوية الغرفة بحيث يتجدد الأوكسجين في الغرفة.
 - 6- المحافظة على النظافة العامة للغرفة كالجدران والأرضية.
 - 7- المحافظة على نوافذ وأبواب صالحة للاستعمال وسليمة.
 - 8- الحصول على سيورة صالحة واستعمالها في التعلم والتعليم.
 - 9- العمل على زخرفة الغرفة أو تجميلها بصيغ تربوية مريحة.
- كما أن المعلم بدوره التربوي البيداغوجي يساهم في توجيه ونصح وإرشاد التلاميذ إلى ضرورة الحفاظ على غرفة الصف وأثاثها، كأن يشاركهم تزيينها، ويشجع على دوام جماليتها، كأن يساهم في تنظيم مسابقات لأجمل قسم مثلا.
- 2-3- عدم احتكار وقت الحصّة: إن إدارة وقت الحصّة وحسن استثماره من المؤشرات الرئيسة على جودة المناخ الصفّي والمقصود هنا الوقت الذي يقضيه المعلم متكلمًا أو مستمعًا.
- "وهناك من يؤكد وجود علاقة بين تحصيل التلاميذ والزمن الذي يصرف في تفاعل التلاميذ مع معلمهم، إن المعلم الناجح والفعال هو ذلك الشخص الذي يحرص على احترام الوقت والتخطيط الجيد لاستغلاله" (الحريري، 2010، ص.166).
- "وبرى ستيل وآخرون (1970) أن احتكار المعلم لـ 75% أو أكثر من الوقت لنفسه مؤشر على تسلطه وإهماله لدور الطلبة، أما عندما يقتصر حديث المعلم على نسبة 40% أو أقل من وقت الحصّة فإنه بذلك يبرئ مناخا صفيا متمركزا حول الطالب يثير اهتمامه وحماسه للتعلم" (جروان، 2013، ص.264).
- كما لا بد للانتباه إلى حقيقة أكد عليها فريدريك (1990) "أنه بعد (15-20) من إلقاء المعلم في الفصل، تقل فاعلية الحصّة ويبدأ ذهن التلاميذ في التشتت" (المساعد والخريشة، 2012، ص.60).
- "ولقد حاول لبورج (1972) تدريب معلمين على خفض نسبة الوقت المخصص لحديثهم وإتاحة الفرصة أكثر لتلاميذهم للتحدث، واستخدم في ذلك أسلوب التدريس المصغر، وكشفت دراسته على أن التدريب ساعد على انخفاض نسبة الوقت المستغرق في الحديث من جانب المعلم من 71 و 53% إلى 33%. وفي مرحلة تالية وبعد مضي ثلاث سنوات لاحظ أن هؤلاء المعلمين أكثر ميلا على تشجيعهم تلاميذهم على المشاركة والتفكير فيما يعرض عليهم من مشكلات وأقل ميلا إلى تكرار الأسئلة التي يوجهونها إلى التلاميذ أو التكرار ما يراد منهم من إجابات، بمعنى أنه يمكن تعديل سلوك المعلم من خلال

التدريب، وقد لوحظ تراجع بعد انقطاع التدريب ارتفعت نسبة كلام المعلم من 33 % إلى 45 % (حسن، 1986، ص.23).

وهنا يكون على المعلم إحداث التفاعل الصفّي من خلال تنوع الأنشطة وإشراك جميع التلاميذ في الموقف التعليمي.

3-3- التسيير الديمقراطي للصف: إن النمط القيادي للصف يعد من أهم العوامل المؤثرة والموجهة للتفاعل الصفّي سلبيًا أو إيجابيًا. ويصف البدري (2005) الإدارة التسامحية الديمقراطية للصف بقوله: "يعيش مناخ هذه الإدارة بظل جو مفعم بالطمأنينة وإبداء الرأي وحرية التعبير وممارسة النقد الموضوعي بإطار الاحترام المتبادل وتقدير المشاعر والحث على السعي للنجاح وإبراز المهارات الطلابية وتمتين العمل والنشاط والتفاعل داخل حجرة الدراسة، كما ينص على إتاحة فرص التكافؤ للطلبة والتعاون على إسقاط الظواهر التعليمية المدانة، وشعور الطلبة بالحرية وقرب المعلم إليهم يبتون إليه مشاكلهم حتى العائلية منها، المعلم في هذه الإدارة قائد وأب ومسئول، وصديق يرى فيه الطلبة القدوة والنموذج، يهتم بالمتغيرات ويشرك التلاميذ في تقويم مسيرتهم العلمية" (البدري، 2005، ص.99).

ويرى عقل (2008): أن العملية التعليمية عملية شراكة بين المعلم والمتعلم من خلال ما يسمى بالجو العائلي والبيئة الآمنة والعلاقة الودية الساندة بين المعلم والمتعلم" (عقل، 2008، ص.73).

4-3- التطبيع الاجتماعي للعلاقات داخل الصف: إن التفاعل الصفّي الإيجابي يتعرض فيه الطلبة لمختلف الخبرات التي تغرس فيهم قيم المجتمع الإيجابية وتهيئهم للتكيف الاجتماعي الحالي والمستقبلي. فالتلميذ المتفوق ضمن صف تشيع فيه العلاقات الاجتماعية الإيجابية يدفعه ذلك إلى زيادة في إبراز قدراته المختلفة ودونما عقد.

"والمعلم هو الشخص الرئيسي في عملية تحديد نوعية التفاعلات الشخصية التي تشكل بيئة حجرة الدراسة، وعليه فإن العلاقات الإيجابية تمثل الحجر الأساس في عملية التعلم، والمعلم الذي يتمكن من إقامة علاقات إيجابية مع تلاميذه يستطيع بلا شك تقليل مشاكل الانضباط الصفّي، وتحقيق التعلم الفعال" (الحريري، 2010، ص.161).

وذكر (البدري، 2005) مجموعة من النقاط لخص فيها دور المعلم في قيادة الجانب النفسي والاجتماعي داخل الصف نذكر منها:

- 1- تهيئة وإعداد الطلبة اجتماعيًا وزرع عوامل التعاون والتكافل والعدل والنظام والاحترام وتحبيب صيغ التقارب فيما بينهم.
- 2- ترسيخ مبدأ تقديم الخدمات والمساعدات وبذل الجهد والإيثار والتعليم المتبادل بين الطلبة.
- 3- بلورة سلوكيات التكيف مع البيئة المدرسية والتقيد بمواصفات المناخ الصفّي والعمل على صياغة سلوك التكيف الفردي ثم الجماعي.

- 4- توظيف عنصر التنسيق والانسجام لرغبات وحاجات الطلبة عموماً قيماً وعلمياً ووجدانياً.
 - 5- تنمية الخصال العامة وتفضيل المصلحة العلمية والمؤسسية على الخصال الفردية.
 - 6- إبعاد الصف عن الصراعات وحالات التكتل والفردية وما ينشأ عن ذلك من أمراض نفسية.
 - 7- توفير المناخ الديمقراطي القائم على إشاعة احترام الرأي والتعبير.
 - 8- إدارة نشاطات الصف من خلال خلق أدوار قيادية طلابية تقع عليها مسؤولية جزء من برامج الفعاليات والأنشطة العلمية (البدرى، 2005، ص. 110-111).
- 3-5- إستراتيجية في معالجة المشكلات الصفية: أشار المساعيد والخريشة (2012) إلى مبادئ ينبغي مراعاتها في إدارة الصف لمعالجة المشكلات الصفية نلخصها فيما يأتي: (المساعيد والخريشة، 2012، ص. 192-194).
- أن يكون المعلم يقضاً دوماً لما يجري في الصف، بهذا يستطيع أن يستجيب فوراً لما يحصل قبل أن يعكّر الجو ويسبب للعملية التعليمية.
 - عليه ألا يترك الكثيرين بدون عمل وهم ينتظرون زملاءهم كي ينتموا من نشاط معين، لأن ذلك يدفعهم للتشويش وملء الفراغ بما لا يرغب فيه.
 - ضرورة أن يتدخل بصورة لبقة مع عدم التشهير بالمسيئين.
 - أن يحافظ المعلم على جو مريح فيه شيء من المرح والفكاهة وهذا لا يتعارض مع وجوب الجدية المطلوبة ضمن حدود، مثل هذا الجو المريح الآمن يبعد الصف عن التزمّت الذي يقتل المبادرة الفردية والإقبال على العمل بتلقائية ودافعية وحماس.
 - أن يبدي المعلم التسامح وخاصة مع الطلبة الذين لا تؤدي تصرفاتهم إلى تحدي النظام وإحداث خلل أو تشويش أو فوضى في الصف.
 - احترام المتعلمين مهما كان عمرهم، فالطفل الذي لا يهان أو يقلل من قدره كثيراً ما يلتزم بالضوابط المرعية ولا سيما إذا شعر أنه في جو آمن ملب لحاجاته.
 - عدم التهديد بعواقب لاحقة لا علاقة لها بالتصرف الذي تم القيام به من قبل الطالب وعدم المبالغة في العقوبة والاكتفاء بما يعيد الأمر إلى نصابه.
 - جعل المتعلم يضطلع فعلاً بمسؤولية تعلمه وجعله فاعلاً لا منفعلاً.

- خاتمة:

يعتبر القسم الدراسي مجتمعاً صغيراً، يحدث التفاعل بين أفرادها، ويلعب الممارس البيداغوجي دوراً كبيراً في توجيه هذا التفاعل فإما يجعله إيجابياً يحترم فيه المتعلم كفرد له كيان خاص به، فيبادل الآخر - سواء كان متعلماً مثله أو معلماً له- الشعور الإيجابي ويقبل منه ويتفاعل معه فيحققان معا

الهدف المطلوب من العملية التربوية ألا وهو نجاح المتعلم وتنمية قدراته ما أمكن. أو يوجهه سلبا من منطلق الأحقية بممارسة السلطة فيكره الآخر على الطاعة والاحترام فيقلل من درجات تفاعله وتقبله مما يؤثر سلبا على مستوى التفاعل والتقبل وهذا يعيق أن تحقق العملية التربوية أهدافها وفق المستويات المطلوبة.

- قائمة المراجع:

- 1- أبو مغلي، سميح وسلامة، عبد الحافظ. (2013). التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- 2- البدري، طارق عبد الحميد. (2005). إدارة التعلم الصفّي- الأسس والإجراءات، ط1، عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 3- الحاج محمد، أحمد علي. (2012). علم الاجتماع التربوي المعاصر، ط1، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 4- الحرباوي، خولة مصطفى. (2011). أنماط التفاعل الصفّي لمعلمي ومعلمات الرياضيات في المرحلة الابتدائية وأثرها في إكساب تلاميذهم مهارات الحس العددي، مجلة التربية والعلم-المجلد18- العدد2، جامعة الموصل، العراق.
- 5- الحريري، رافدة عمر. (2010). طرق التدريس بين التقليد والتجديد، ط1، عمان، الأردن: دار الفكر.
- 6- الخطابية، ماجد وآخرون. (2004). التفاعل الصفّي، عمان، الأردن: دار الشروق.
- 7- الفزاري، عبد اللطيف وآخرون. (1994). معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ج1، سلسلة علوم التربية 9-10، ط1، المغرب: دار الخطابي.
- 8- القضاة، بسام محمد والدويري، ميسون أحمد. (2012). دليل التربية العملية – معلم صف، عمان، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- 9- المساعيد، مفضي عايد والخريشة، سعود فهاد. (2012). الإدارة الصفّية، ط1، عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 10- النوبي، محمد علي محمد. (2010). مقياس التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعة الموهوبين، ط1، عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 11- تاعوينات، علي. (2009). التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم.
- 12- جروان، فتحي عبد الرحمان. (2013). الموهبة والتفوق، ط4، عمان، الأردن: دار الفكر.
- 13- حسن، فارعة محمد. (1986). المعلم وإدارة الفصل، ط2، مصر: مؤسسة الخليج العربي.
- 14- عبد الهادي، نبيل. (2009). مقدمة في علم الاجتماع التربوي. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- 15- عقل، فواز. (2008). عناصر التفاعل الصفّي في حصة اللغة الإنجليزية كما يراه طلبة الثانوية العامة في مدينة نابلس بفلسطين، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد22، العدد 1، فلسطين.

- 16- فرحاتي، العربي. (2010). أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- 17- ناصر، إبراهيم. (د-ت). علم الاجتماع التربوي، بيروت، لبنان: دار الجيل.